

الأمريكية في نهب المنطقة وثرواتها واستغلال شعوبها . ولهذا الأمر أهمية كبرى في نظر السياسة الأمريكية ، فهي من جهة تريد تحقيق توازن دائم وثابت في المنطقة لا تهدده احتمالات النمو الثوري، وهي من جهة ثانية تشعر أن أميركا لا تستطيع أن تستمر في حقن إسرائيل بالمساعدات المالية والإقتصادية إلى الأبد ، وأن على المشروع الاستيطاني الصهيوني أن يصبح قابلا للحياة والاستمرار بذاته . ومن هنا تركز الأبحاث والدراسات التي أشرنا إليها على الفلسطينيين والحركة الفلسطينية . فالسياسة الأمريكية تعتقد أنه على الرغم من أن المقاومة الفلسطينية لم تعد بعد الضربة القاسية التي وجهها لها النظام الإسرائيلي فعالة عسكريا ، إلا أنها لا تزال عمالة جدا سياسيا . فالمقاومة هي العنصر الوحيد في المنطقة الذي لا يزال يهدد بتعقيد احتمالات التسوية السلمية ، أو أنه على حد تعبير السياسة الأمريكية عنصر التطرف الجدي الوحيد في المنطقة . وتزداد أهمية دراسة الفلسطينيين والحركة الفلسطينية في نظر السياسة الأمريكية لأن هذه السياسة تشعر أن المقاومة تدخل عنصرا من الشك على الحسابات السياسية الأمريكية ، إذ لا يمكن حتى الآن توقع ردود فعلها واتجاهات استجاباتها ، أو سلبا أو إيجابا بالعلاقة مع الخطوات السياسية المحتملة .

تعتمد الدراسات الجارية للشعب الفلسطيني على مصادر مختلفة ومتعددة ، لكن ما يهمننا هنا هو الإشارة إلى المصادر التي تعتمدها الأبحاث الجارية حول المقاومة الفلسطينية . أول هذه المصادر هو ملفات استجواب آلاف المعتقلين الفلسطينيين في سجون العدو . ونستطيع أن نقدر أهمية هذا المصدر حق قدرها ، إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الاستجواب الذي يجري للمعتقلين ليس استجوابا بسيطا يهدف إلى تحديد مسؤولية المستجوب عن هذا العمل أو ذاك ، بل هو استجواب مركب يهدف إلى معرفة أوفى التفاصيل عن مختلف الجوانب : نمط الإعداد الذهني والنفسي والثقافي للمقاتلين ، نمط الإعداد العسكري لهم ، أجيال داخل المنظمات الفلسطينية ، علاقات المقاتلين ببعضهم بعضا وبرؤسائهم ، التركيب التنظيمي للمنظمات وعلاقة الأجهزة السياسية بالأجهزة العسكرية ، أسماء القادة وخلفياتهم الاجتماعية والسياسية وشخصياتهم، مراكز القوى

وتوزيع التكتلات داخل كل منظمة . ولا يجري هذا الاستجواب عشوائيا، بل طبقا لاستبيانات متكاملة معدة سلفا وبدقة . ويركز الاستجواب على عناصر الكادر الوسيط في الحركة الفلسطينية الذين يقعون أسرى في قبضة العدو ، فالكادر الوسيط يتمتع بأهمية بالغة في أي حركة سياسية مسلحة ، إذ أنه هو الحزام الذي يصل ما بين القمة والقاعدة ويضمن للحركة تماسكها أو يتسبب في ضعفه . ولذا يسمى الاستجواب إلى دراسة عناصر هذا الكادر بدقة ، وكثيرا ما يتعمد إجراء نقاشات بين هؤلاء وبين اختصاصيين في مسائل قد تبدو وكأن لا علاقة لها بالموضوع ، ولكنها في الحقيقة تهدف إلى دراسة شخصيات المستجوبين وقدراتهم .

أما المصدر الثاني الذي تعتمد عليه مؤسسات البحث الأمريكية في دراسة المقاومة فهو المواد المنشورة عنها . وتشكل هذه المواد بالفعل ثروة هائلة من المعلومات ، إذ يندر وجود حركة تحرر وطني صدر عنها وكتب فيها بكثرة ما صدر عن المقاومة الفلسطينية وكتب فيها . فلقد عاملت المقاومة مسألة الدعاية والإعلام بطريقة يغلب عليها الانكشاف وتشويهها السذاجة ، فصدرت عنها آلاف البيانات ، وزار قواعدا ومكاتبها ومقراتها آلاف الصحفيين والزوار ، وصورت عن حياتها وحتى عملياتها مئات الأفلام التلفزيونية. لقد كانت المقاومة تكاد تفتح أبوابها لكل طارق ، ويقابل مسؤولوها كل من طلب المواجهة . ويكفي في هذا المجال أن نشير إلى أن سكرتيرة أوري أفنيري ، حضرت إلى الشرق الأوسط بجواز سفر أميركي منتحلة صفة صحفية ، وتقابلت عددا من مسؤولي المقاومة وزارت عددا من القواعد ، ثم عادت إلى أميركا وإسرائيل لتتحدث عن مشاهداتها في الصحف والإذاعات وعلى شبكات التلفزيون . وبالطبع يمكن للمؤسسات الأمريكية أن تستفيد استفادة تصوى من كل ما نشر، بعد أن يتم تبويبه وتصنيفه وتحليله ومقارنته . هذا بالإضافة إلى أن كثيرين ممن استطاعوا الوصول إلى المقاومة بالطريقة أيها لم ينشروا ، بل كتبوا تقارير مباشرة إلى المخابرات الأميركية ، وكثيرين ممن نشروا لم ينشروا كل شيء بل وضعوا ما تبقى تحت تصرف هذه المخابرات .

ولعل من أهم الدراسات التي أجريت حول المقاومة الفلسطينية دراسة مقارنة بينها وبين حركة التحرير الوطني الفيتنامية (الفيتكونغ) . وقد تسربت بعض المعلومات حول هذه الدراسة، ويمكن تلخيص